

الأزمة السورية وأثرها على العراق بعد عام ٢٠١١

م.د. أباذر عباس غضبان
كلية القانون / جامعة البصرة

Email: abather.abbas1@gmail.com

الملخص

الأزمة السورية تُعد من أكثر الأزمات تعقيداً في الشرق الأوسط، حيث عبرت آثارها حدود سوريا لتؤثر بشكل كبير على الدول المجاورة، وعلى رأسها العراق. وذلك للتداخل الجغرافي والسكاني والسياسي بين البلدين، حيث شكلت الأزمة السورية تحديات كبيرة للعراق في مختلف المجالات الأمنية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية. فالعراق يجد نفسه في موقف حساس يتطلب منه عملية تحقيق توازن بين مصالحه المحلية والتطورات السياسية الإقليمية، فعلى الرغم من تشابك العلاقات وقدمها بين البلدين الجارين وعلى جميع المستويات، إلا أننا نجد أن العراق يتعامل بجدية وبحذر مع التحولات والتطورات الأخيرة في سوريا، لا سيما بعد هذه الأزمات المتتالية التي مُنيت بها سوريا من عام ٢٠١١، لذلك فالتعامل الدبلوماسي الحذر هو ما يمكن أن نوصف به الموقف الرسمي للعراق واستراتيجيته القائمة على الحذر والتريث لحين وضوح الرؤيا في هذا المشهد المعقد والمتشابك، مع الأخذ بنظر الاعتبار عدم الانجرار والتسرع في اتخاذ القرارات التي قد يكون لها الأثر السلبي على الأمن القومي العراقي واستقراره الداخلي والإقليمي. فقد كان للأزمة السورية تأثيرات سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية معقدة خلفت آثار سلبية على العراق، حيث خلقت تحديات كبيرة.

الكلمات المفتاحية: الأزمة السورية، الدبلوماسية الحذرة، تأثيرات اجتماعية واقتصادية، اللاجئين السوريين.

The Syrian Crisis and Its Impact on Iraq after 2011

Lect .Dr. Abather Abbas Ghadhban

College of Law / University of Basrah

Email: abather.abbas1@gmail.com

Abstract

The Syrian crisis is one of the most complex crises in the Middle East, with its effects extending beyond Syria's borders to significantly impact neighboring countries, particularly Iraq. This is due to the geographical, demographic, and political interconnectedness between the two countries. The Syrian crisis has posed major challenges for Iraq across various domains, including security, politics, economy, and society.

In accordance with the ongoing complexities of the Syrian scene, Iraq finds itself in a sensitive position that requires balancing its local interests with regional political developments. Despite the deep-rooted and intertwined relations between the two neighboring countries at all levels, Iraq is dealing seriously and cautiously with the recent shifts and developments in Syria, especially after the successive crises Syria has faced since 2011. Therefore, cautious diplomacy can be described as the official stance of Iraq, with a strategy based on prudence and patience until the situation becomes clearer in this complex and entangled scene. This approach takes into account avoiding hasty decisions that could negatively impact Iraqi national security and its internal and regional stability. The Syrian crisis has had complex political, security, economic, and social repercussions, leaving negative effects on Iraq and creating significant challenges.

keywords: The Syrian Crisis, Cautious Diplomacy, Social and Economic Impacts, Syrian Refugees.

المقدمة

تعد الأزمة السورية من أكثر الأزمات تعقيداً في الشرق الأوسط، حيث تعدت آثارها حدود سوريا لتؤثر بشكل كبير على الدول المجاورة، وعلى رأسها العراق. وذلك للتداخل الجغرافي والسكاني والسياسي بين البلدين، حيث شكلت الأزمة السورية تحديات كبيرة للعراق في مختلف المجالات الأمنية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية. فقد شهدت المنطقة العربية في العقد الأخير من القرن الحادي والعشرين أزمات سياسية وأمنية جسيمة، كان من أبرزها الأزمة السورية التي بدأت عام ٢٠١١ كحركة احتجاجات شعبية قبل أن تتحول إلى نزاع مسلح معقد، ذو أبعاد محلية وإقليمية ودولية. فلم تقتصر تداعياتها على سوريا وحدها، بل تجاوزتها لتلقي بظلالها على دول الجوار، وعلى رأسها العراق. فقد تأثر الأخير بشكل مباشر بما جرى في سوريا.

على الصعيد الأمني، تسببت هذه الأزمة في خلق بيئة خصبة لانتشار الجماعات المسلحة، وعلى رأسها تنظيم داعش الذي استغل الفوضى في سوريا والعراق لتوسيع نفوذه في المنطقة، وقد أدى ذلك إلى تصعيد كبير في العمليات الإرهابية داخل العراق، لا سيما في المناطق الحدودية، كما أصبحت الحدود الطويلة بين البلدين مسرحاً لتهريب المقاتلين والأسلحة، إذ يبلغ طول الحدود المشتركة بين سوريا والعراق حوالي 605 كيلومترات، مما جعلها ذات أهمية استراتيجية كبيرة بسبب موقعها الجغرافي وتأثيرها على الأوضاع السياسية والأمنية في المنطقة، خاصة في ظل الأحداث التي شهدتها المنطقة بعد عام ٢٠١١، مثل انتشار تنظيم داعش والتدخلات الإقليمية والدولية، مما زاد من هشاشة الوضع الأمني العراقي وفرض تحديات إضافية على القوات الأمنية.

أما من الجانب السياسي، دفعت الأزمة السورية العراق إلى مواجهة خيارات صعبة في سياسته الخارجية. فقد اتخذ العراق موقفاً داعماً للحكومة السورية تحت ضغط التحالفات الإقليمية، لا سيما مع إيران، مما أثر على علاقاته مع أغلب دول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية، كما أسهمت الأزمة في تعميق التوترات الطائفية داخل العراق، حيث انعكست الانقسامات الإقليمية بين داعمي الحكومة السورية ومعارضيه على الداخل العراقي، وبرز ذلك جلياً في الخطاب السياسي الداخلي الذي أصبح أكثر استقطاباً، مما أثر سلباً على جهود تحقيق التوافق الوطني.

واقتصادياً، أدت الأزمة السورية إلى تعطيل حركة التجارة بين البلدين، حيث كانت سوريا تمثل منفذاً مهماً للعراق على البحر المتوسط، إلا أن تقييد حركة التجارة بين البلدين أثر بشكل مباشر على النشاط الاقتصادي، ولا سيما في المحافظات الحدودية مثل الأنبار ونيوى، كما فرض استيعاب أعداد كبيرة من اللاجئين السوريين ضغطاً على الميزانية العراقية، في ظل حاجتهم إلى خدمات صحية

وتعليمية وسكنية، إلى جانب ذلك، تأثرت أسعار النفط العالمية بالتوترات الإقليمية الناتجة عن الأزمة، مما انعكس على الاقتصاد العراقي الذي يعتمد بشكل كبير على عائدات النفط.

أهمية البحث

الأزمة السورية لم تكن حدثاً معزولاً، بل أثرت بشكل كبير على دول الجوار، بما في ذلك العراق، وبما أن العراق يشترك مع سوريا بحدود طويلة وتاريخ من التفاعل الجيوسياسي والاجتماعي والثقافي، فإن دراسة هذه الآثار تساعد في فهم كيفية تفاعل الصراعات الإقليمية وتأثيرها على الاستقرار السياسي والأمني في المنطقة بشكل عام والعراق بشكل خاص، مما يستدعي دراسة معمقة لتحديد أبعاد هذه الأزمة وتأثيراتها على العراق في مختلف المجالات، باختصار، البحث في هذا الموضوع يُعد ضرورياً لفهم التعقيدات الإقليمية وتطوير حلول مستدامة للتحديات السياسية والأمنية والاقتصادية والإنسانية التي تواجه العراق والمنطقة ككل.

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث في التساؤل الرئيسي كيف أثرت الأزمة السورية على العراق في المجالات الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية؟ ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي أسئلة فرعية، مثل: ما هي أبرز التداعيات الأمنية التي واجهها العراق نتيجة الأزمة السورية؟ وكيف أثرت هذه الأزمة على علاقات العراق الإقليمية والدولية؟ ما هي التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي واجهها العراق بسبب الأزمة؟ والتي سوف تتم الإجابة عليها من خلال فصول ومطالب الدراسة.

منهجية البحث

سنعتمد في دراسة هذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل تلك الازمة وانعكاساتها على المنطقة والعراق كما سنتناول طبيعة تلك الأزمة السورية وتأثيرها على العراق من خلال دراسة البيانات والأحداث ذات الصلة للخروج بمعطيات جديدة يتكفل هذا المنهج في بيانها.

هيكلية البحث

يتكون البحث من مبحثين رئيسيين تناولنا في المبحث الأول التأثيرات الأمنية والسياسية للأزمة السورية على العراق والذي قُسم إلى مطلبين المطلب الأول تم تخصيصه للتداعيات الأمنية، بما في ذلك ظهور التنظيمات المسلحة وتسلل المقاتلين أما المطلب الثاني فقد تم تخصيصه للتأثيرات السياسية، مثل تعقيد التحالفات الإقليمية وتصادم التوترات الطائفية. أما المبحث الثاني يفقد تناول التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية للأزمة السورية على العراق والذي قُسم ايضاً إلى مطلبين المطلب الأول للتحديات الاقتصادية، مثل توقف التجارة وتكاليف استضافة اللاجئين أما المطلب الثاني فقد تم تخصيصه للتداعيات الاجتماعية، بما في ذلك تدفق اللاجئين وتصادم الانقسامات الاجتماعية.

المبحث الأول: التأثيرات الأمنية والسياسية للأزمة السورية على العراق

شهدت منطقة الشرق الأوسط تحولات جيوسياسية وأمنية عميقة منذ اندلاع الأزمة السورية، وكان للعراق نصيب كبير من تداعياتها، إذ تقع سوريا والعراق في قلب شبكة معقدة من العلاقات الإقليمية والدولية، مما جعل الأزمة السورية ذات تأثيرات متشعبة على جوارها المباشر، فبالنسبة للعراق، كانت هذه الأزمة بمثابة عامل مضاعف للتحديات الأمنية والسياسية القائمة، حيث أدت إلى تفاقم التهديدات الإرهابية، لا سيما مع صعود تنظيم داعش الذي استغل الفوضى في سوريا لتمديد نفوذه إلى الأراضي العراقية.

على الصعيد السياسي والأمني، أثرت الأزمة السورية على الاستقرار الداخلي في العراق، حيث زادت من حدة التفاعلات الطائفية والسياسية، وتأثير هذه التفاعلات على مستقبله كدولة في بيئة إقليمية مضطربة، كما أن انخراط قوى دولية وإقليمية في الصراع السوري أعاد تشكيل المشهد الجيوسياسي للمنطقة، مما وضع العراق أمام تحديات دبلوماسية معقدة. في هذا المبحث، سيتم تسليط الضوء على التأثيرات الأمنية والسياسية للأزمة السورية على العراق.

المطلب الأول: التأثيرات الأمنية على العراق

تختلف مقومات الأمن الوطني باختلاف الحاجة لها، وبشكل عام تنقسم المقومات إلى ثلاثة أقسام، القدرة العسكرية والقوة الاقتصادية والاستقرار السياسي^(١) وهناك بعض المقومات الأخرى التي استحدثت في المدة الأخيرة، وقد تختلف هذه المقومات من دولة إلى أخرى حسب حاجتها للأمن الوطني. أما في العراق فتتقسم إلى ثلاث مقومات، المقوم الجغرافي والمقوم السياسي والعسكري والمقوم الاقتصادي والاجتماعي، فقد دخل تنظيم داعش العراق بشكل واسع النطاق في 10 حزيران ٢٠١٤، عندما سيطر على مدينة الموصل، ثاني أكبر مدن العراق، كانت هذه الخطوة بمثابة بداية لتمدد التنظيم بشكل سريع في شمال وغرب العراق، حيث سيطر على عدة مدن رئيسية أخرى، بما في ذلك تكريت والفلوجة وأجزاء من محافظة صلاح الدين والأنبار، قبل ذلك، كان للتنظيم وجود محدود في العراق تحت مسميات سابقة مثل "دولة العراق الإسلامية"، التي تأسست عام ٢٠٠٦ كفرع لتنظيم القاعدة، ومع تطور الأحداث في سوريا بعد عام ٢٠١١، استغل التنظيم الفوضى في المنطقة لتعزيز قوته، وأعلن في 29 حزيران ٢٠١٤ عن تأسيس ما أسماه "الخلافة الإسلامية"، معتبراً نفسه دولة تمتد على أجزاء من العراق وسوريا.^(٢)

كانت هجمات داعش في العراق مدعومة بانقسامات سياسية وطائفية داخلية، وضعف في القوات الأمنية العراقية، مما سمح للتنظيم بالسيطرة على مساحات كبيرة قبل أن تبدأ القوات العراقية، بدعم من الحشد الشعبي والقوات الدولية، في استعادة هذه المناطق بدءاً من عام ٢٠١٥.

وعليه يمكن القول، أن الأزمة السورية ساهمت في خلق بيئة حاضنة للجماعات المسلحة وظهر وصعود تنظيم داعش، هذا التنظيم استغل الفراغ الأمني في سوريا والعراق ليبسط سيطرته على مساحات واسعة في البلدين، هذا الأمر أدى إلى تهديد مباشر للأمن العراقي، حيث وقعت العديد من المدن العراقية، مثل الموصل والأنبار، تحت سيطرة التنظيم، إلا أن الفتوة المباركة من قبل المرجعية الدينية في العراق المتمثلة بالسيد السيستاني قد أفشلت هذه المخططات وقلبت موازين المعادلات في المنطقة، وذلك بإنشاء الحشد الشعبي في ١٥ حزيران ٢٠١٤، والذي قاتل هذه المجاميع بمساندة الجيش العراقي وبدعم إيراني بشري وعسكري كبير، حتى استطاعت هذه القوات الناشئة من صد كل المخططات المرسومة للمنطقة.^(٣) فالحدود العراقية-السورية التي تمتد لأكثر من ٦٠٠ كيلومتر شكلت تحدياً أمنياً كبيراً للعراق، حيث أصبحت معبراً لتسلل المقاتلين والأسلحة، استغلت الجماعات المسلحة، بما في ذلك تنظيم داعش، هذه الحدود لنقل المعدات والعناصر المسلحة بين البلدين، مما ساهم في تصعيد العمليات الإرهابية داخل العراق، حيث استخدمتها الجماعات المسلحة لنقل المقاتلين والأسلحة، مما أدى إلى تصعيد العنف والعمليات الانتحارية داخل الأراضي العراقية. كذلك فقد كانت للعمليات العسكرية ضد داعش في العراق تأثيرات كبيرة بشكل مباشر بالوضع في سوريا، ولا سيما مع وجود حملات عسكرية متزامنة على جانبي الحدود.^(٤)

بالإضافة إلى ذلك، تطلبت مواجهة تنظيم داعش تنسيقاً عسكرياً وأمنياً مكثفاً على جانبي الحدود، فالتدخلات العسكرية الدولية في سوريا، مثل الضربات الجوية التي قادها التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، أثرت بشكل مباشر على العراق، وكذلك العمليات العسكرية العابرة للحدود تطلبت تنسيقاً أمنياً دولياً، إلا أنها أحياناً أدت إلى توترات بين الأطراف الإقليمية، مما زاد من تعقيد الوضع الأمني العراقي، وبالتالي إلى استنزاف الموارد العسكرية العراقية، كما واجهت القوات العراقية تحديات في تأمين الحدود الطويلة ومنع تسلل المقاتلين، ما أضاف أعباء كبيرة على الجيش العراقي.^(٥)

كما تشكل المسألة الكردية محورا مهما من محاور التهديد والتأثير لا يمكن غض النظر عنه ولا سيما الدعم الذي يمكن إن يقدمه أكراد العراق للأكراد السوريين لمواجهة التحديات التي تواجههم والمطالبة بحقوقهم لنيل الحكم الذاتي، مما يدفع بالدول الرافضة لمثل هكذا مطالب للتدخل في الشأن العراقي وفرض المزيد من القيود عليه، لاسيما في ظل التنافس الإيراني التركي في المنطقة ومحاوله لعب دور لاعب إقليمي فاعل ومحوري.^(٦) هذا الأمر عزز من تقاوم الانقسامات الطائفية والسياسية في العراق بسبب هذه الأزمة، حيث دعمت بعض الأطراف العراقية فصائل معينة في سوريا، مما أدى إلى زيادة التوترات الداخلية. وبالنسبة إلى ذلك إلى تصاعد النزاعات بين الحكومة العراقية

والفصائل المسلحة التي تدعمها إيران، والتي كانت نشطة أيضاً في سوريا. كما أن زيادة التدخل الإيراني في العراق وسوريا أثر على الأمن الداخلي في العراق. (٧)

بالإضافة إلى تدخل القوى الدولية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في سوريا، والذي كان له انعكاسات غير مباشرة على العراق، لا سيما فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب. وتدفق اللاجئين السوريين إلى العراق، وخاصة إلى إقليم كردستان، مما وضع ضغوطاً إضافية على الموارد والبنية التحتية وأثر على الاستقرار الاجتماعي. وبالتالي إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في العراق بسبب تكاليف الحرب على الإرهاب والاضطرابات الأمنية المستمرة. (٨)

وفي سياق منفصل، استفاد إقليم كردستان العراق من الأزمة السورية لتعزيز موقفه الذاتي، حيث أصبح ملاذاً للاجئين السوريين وحصل على دعم دولي في مكافحة الإرهاب، وهذا الأمر زاد من نفوذ وسطوة حكومة الاقليم في تفاوضه مع حكومة المركز حول بعض القضايا العالقة بين الطرفين، وبالتالي ازدياد التوترات بين حكومة إقليم كردستان والحكومة الفيدرالية في بغداد، لا سيما حول قضايا مثل إدارة المناطق المتنازع عليها. (٩)

بشكل عام، أدت الأزمة السورية إلى تفاقم التحديات الأمنية في العراق، لا سيما فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب وإدارة الحدود والاستقرار الداخلي والعلاقات بين مكونات الشعب الواحد، مما تطلب جهوداً كبيرة من الحكومة العراقية لمواجهة هذه التهديدات. وعليه يمكن القول، أن الأزمة السورية أثرت بشكل كبير على الوضع الأمني في العراق، حيث أدت إلى تهديدات مباشرة وغير مباشرة للداخل العراقي وبشكل مكثف. مما دفع إلى اتخاذ خطوات ومواقف واستجابات أمنية مكثفة ومستمرة. ومع استمرار الأزمة وتفاقمها، يبقى العراق أمام تحديات كبيرة لتأمين حدوده ومواجهة التداعيات الأمنية الناتجة عنها، فقد شدد العراق على اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية أمنه القومي أمام هذه التحديات والتداعيات الأمنية، لذلك أعلن العراق اتخاذ سلسلة من التدابير لتعزيز أمن حدوده مع سوريا، من بينها، تحصين الحدود وإقامة تحصينات أمنية إضافية لمنع تسلل الجماعات الإرهابية، نشر قوات الجيش والحشد الشعبي، مع تسيير طلعات جوية دورية تحت إشراف قيادات عسكرية متمرسة، يمكن ذكر البعض منها (١٠)

أولاً: تم بناء جدار أمني على طول الحدود العراقية السورية، والذي يمتد لمسافة تصل إلى حوالي ٦٠٠ كيلومتر، وإنشاء نقاط تفتيش ثابتة ومتحركة على طول الحدود، مع تركيز الجهود على المناطق التي كانت تشهد تسللاً متكرراً للجماعات الإرهابية.

ثانياً: تم تعزيز البنية التحتية الأمنية، بما في ذلك إقامة أبراج مراقبة وتركيب كاميرات مراقبة وأنظمة إنذار مبكر، كذلك تم نشر قوات الجيش والحشد الشعبي، فقد تم نشر أكثر من ٣٠,٠٠٠ جندي من

القوات العراقية على طول الحدود مع سوريا، بما في ذلك وحدات من الجيش والشرطة الاتحادية، وتم تعزيز الوجود العسكري بفصائل من الحشد الشعبي، الذي يضم حوالي 10,000 مقاتل في المناطق الحدودية.

ثالثاً: تم إنشاء مناطق عسكرية محمية وتقسيم الحدود إلى قطاعات لتسهيل المراقبة والاستجابة السريعة لأي تهديدات، كما تم تنفيذ دوريات مشتركة بين القوات البرية والجوية لضمان تغطية شاملة للحدود.

رابعاً: تم تسيير طلعات جوية ودوريات بوساطة طائرات الاستطلاع والمروحيات التابعة للقوات الجوية العراقية، بمعدل 10-15 طلعة يوميًا في المناطق الحدودية، كما تم استخدام طائرات بدون طيار (درونز) لمراقبة المناطق النائية والكشف عن أي تحركات مشبوهة.

خامساً: كان هناك تعاون دولي وإقليمي، فقد تم تعزيز التعاون مع التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، الذي قدم الدعم اللوجستي والاستخباراتي لمراقبة الحدود.

سادساً: تم تنسيق الجهود مع القوات الكردية (البشمركة) في إقليم كردستان العراق لتعزيز الأمن في المناطق الشمالية الحدودية.

ونتيجة لهذه الجهود الكبيرة كان هناك انخفاض ملحوظ في عدد حوادث التسلل عبر الحدود، حيث تم الإبلاغ عن انخفاض بنسبة ٧٠% في الأنشطة الإرهابية في المناطق الحدودية منذ عام ٢٠١٩، كما تم القبض على مئات العناصر الإرهابية الذين حاولوا التسلل إلى العراق من سوريا، وتحكيم السيطرة على المناطق الحدودية، مما ساهم في تعزيز الاستقرار الأمني الداخلي بشكل نسبي.^(١١)

المطلب الثاني: التأثيرات السياسية على العراق

كانت للأزمة السورية انعكاسات كبيرة على الواقع السياسي العراقي المحلي والإقليمي والدولي، بعد تزايد هواجس الحكومة العراقية نحو الإخطار المحدقة، وبناء على ذلك، بدا العراق بالتفكير جدياً حول طبيعة التحديات السياسية التي عكستها الأزمة السورية على جوارها الإقليمي، وخصوصاً عندما اتخذت منحى آخر عن المنحى الذي انطلقت منه حركة الاحتجاجات السورية وتصوير الصراع على أنه طائفي مذهبي، دفعت العراق لاتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة التحديات الجديدة، كما دفعت هذه الأحداث الحكومة العراقية إلى طلب دعم دولي لمحاربة الإرهاب، مما أدى إلى تعزيز النفوذ الأمريكي والإيراني في العراق.^(١٢) فقد كانت هذه الأزمة سبباً لتعزيز النفوذ الإيراني في المنطقة بشكل عام وفي العراق وسوريا بشكل خاص، حيث دعمت إيران النظام السوري بشكل كبير خلال الأزمة، وامتد هذا الدعم إلى تنسيق أكبر مع الفصائل الشيعية المسلحة في العراق. حتى أصبح العراق جزءاً من

محور إقليمي تقوده إيران يضم سوريا ولبنان، مما زاد من تعقيد العلاقات العراقية مع الدول العربية، فقد انعكست الأزمة السورية على الاستقرار السياسي داخل العراق، حيث تصاعدت الاحتجاجات الشعبية نتيجة لتردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية. وعليه استغلت بعض القوى السياسية الفوضى الناجمة عن الأزمة لتعزيز نفوذها، مما أدى إلى ضعف مؤسسات الدولة. كما دفعت الأزمة سوريا إلى أن تكون ملفاً رئيسياً في السياسة الخارجية العراقية. إذ حاولت بغداد الحفاظ على توازن بين علاقاتها مع دول الجوار وارتباطاتها الإقليمية والدولية.^(١٣)

وفي السياق ذاته، فالأزمة السورية أثرت على إقليم كردستان العراق، حيث حاول الإقليم تعزيز علاقاته مع الأكراد السوريين (قوات سوريا الديمقراطية). مما أدى إلى تعقيد العلاقات بين إقليم كردستان والحكومة المركزية في بغداد. وبنفس الوقت استقبل العراق، خاصة إقليم كردستان، عدداً كبيراً من اللاجئين السوريين. هذا وضع ضغطاً إضافية كبيرة على الموارد والبنية التحتية في العراق، وأثر على الاستقرار الاجتماعي والسياسي.^(١٤)

لذلك يمكن القول، أن الأزمة السورية تركت بصمة عميقة على العراق، حيث أثرت على الوضع الأمني، السياسي، والاقتصادي. كما زادت من تعقيد العلاقات الإقليمية للعراق وأظهرت التحديات التي يواجهها في الحفاظ على سيادته واستقراره في ظل التوترات الإقليمية. كما دفعت الأزمة السورية العراق إلى الانحياز إلى محور إيران وسوريا، لأسباب كثيرة منها طائفية ومنها سياسية وغيرها من الأسباب، مما أثر على علاقاته مع دول الخليج والولايات المتحدة، الأمر الذي كان محفزاً ومساعداً لتعقيد التحالفات الإقليمية للعراق، فتصاعد التوترات الطائفية والخطاب الطائفي المصاحب للأزمة السورية انعكس على الداخل العراقي، مما زاد من الاستقطاب بين المكونات السياسية والاجتماعية. كما أن التدخلات الدولية في سوريا، وخاصة من قبل الولايات المتحدة وروسيا، أثرت على العراق عبر إعادة تشكيل المشهد الإقليمي. كما أن الصراع في سوريا كان له تأثيرات سياسية كبيرة على العراق، حيث زاد من عدم الاستقرار الأمني وعمق الانقسامات الداخلية، وعرض العراق لتدخلات إقليمية ودولية. كما أثر على العلاقات العراقية-السورية والسياسة الخارجية العراقية، مما جعل العراق أكثر عرضة للضغوط الإقليمية والدولية.

المبحث الثاني: التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية للأزمة السورية على العراق

الأزمة السورية كان لها تأثيرات اقتصادية كبيرة على العراق، بسبب الروابط التجارية والجغرافية بين البلدين، وتأثير النزاع المسلح على الاستقرار الإقليمي. فقد كان الاقتصاد أضعف العلاقات التي ربطت بين سوريا والعراق البلدين الجارين اللذين تربطهما على الدوام الجغرافيا والتاريخ والتداخل الاجتماعي، حيث ترك هذا التدخل تأثيره على الطرفين تجاه بعضهما، فالجمهورية السورية ممر

حيوي يصل العراق بسواحل البحر المتوسط، بحكم ضيق شواطئه على الخليج، وهي ممر لنفطه منذ ظهوره، ما خلا عقود الخلاف بين شقّي البعث اللذين حكما البلدين، وبالمقابل شكل العراق عمقاً إستراتيجياً لسوريا، لذلك لقد تم تناول هذا الموضوع من خلال بعض النقاط التي يمكن أن تغطي وتشبع حيثيات هذا المبحث من خلال التالي.

المطلب الأول: التأثيرات الاقتصادية على العراق

أثرت الازمة السورية تأثيراً ملموساً في الجانب الاقتصادي على المنطقة بشكل عام وعلى العراق خاصة كونه موضوع الدراسة، فقد كان لها وقعا اقتصاديا سلبيا على العراق في جميع الجوانب الاقتصادية والتجارية. وعليه يمكن حصر أبرز هذه التأثيرات الاقتصادية من خلال التالي:

أولاً: تراجع التبادل التجاري بين سوريا والعراق

قبل الأزمة، كان العراق يعتمد على سوريا كممر تجاري لنقل السلع والبضائع إلى أوروبا عبر موانئ البحر المتوسط، إلا أن الحرب في سوريا أدت إلى تدمير البنية التحتية للطرق والمغابر الحدودية، مما أدى إلى انخفاض حاد في التجارة بين البلدين. هذا التراجع في عملية التبادل التجاري بين العراق وسوريا اضطر العراق للبحث عن بدائل تجارية عبر الأردن وتركيا، مما زاد من كلف الاستيراد والنقل، فالعراق كان يعتمد جزئياً على سوريا في تصدير النفط الخام عبر خط أنابيب كركوك - بانياس، لكن الحرب أدت إلى توقف هذا الخط، أدى ذلك إلى زيادة الاعتماد على طرق تصدير أخرى مثل الموانئ الجنوبية (ميناء البصرة)، مما زاد من التكاليف اللوجستية لهذه العمليات، كما تعرض قطاع النقل البري لضربات قوية بسبب انعدام الأمن على الطرق الحدودية، مما أثر على حركة السلع والمسافرين.^(١٥) كذلك فإن القتال في سوريا وتوسع داعش للمناطق العراقية، سبب بتراجع المستثمرون الأجانب عن ضخ أموالهم في العراق بسبب المخاطر الأمنية والاضطرابات الإقليمية، والذي أثر سلباً على مشروعات البنية التحتية والصناعات المحلية، مما أعاق التنمية الاقتصادية بشكل كبير وملموس.^(١٦) فبعد اندلاع الأزمة، تأثر التبادل التجاري بين سوريا والعراق بشكل كبير بسبب الاضطرابات الأمنية، والعقوبات الدولية، وتدهور البنية التحتية، بالإضافة إلى انخفاض الإنتاج الاقتصادي في سوريا، وفيما يلي بعض الإحصاءات والبيانات التي توضح تراجع التبادل التجاري بين البلدين:

قبل الأزمة السورية، كان التبادل التجاري بين سوريا والعراق يُقدر بمئات الملايين من الدولارات سنوياً، على سبيل المثال، في عام ٢٠٠٣، بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين حوالي ٦٥٦ مليون دولار، أما بعد عام ٢٠١١، انخفض هذا الرقم بشكل حاد، وبحلول عام ٢٠١٥، تقلص حجم التبادل التجاري إلى أقل من ٧٦ مليون دولار سنوياً، مما يعني أنه انخفض بنسبة ٩٠%، مما يدل على تأثر

تلك التجارة بعوامل عديدة ومنها تفاقم الازمة على جميع المستويات وفرض الكثير من القيود من الجانب العراقي تحديداً، فقد كان من أبرز الشركاء التجاريين لسوريا، قبل العام ٢٠١١، إلا أنه وبعد انحسار حالة الاضطراب الأمني والسياسي في البلدين، منذ العام ٢٠١٨، بقي التعاون الاقتصادي دون المستوى المتوقع، وهي سياسة مقصودة من قبل العراق لمساومة النظام السوري لتغيير سياساته في بعض الملفات الخلافية وأبرزها التعاون الأمني لضبط الحدود المنفلتة وضبط تهريب المخدرات إلى جانب ملف المياه، ووفقاً لتقارير حديثة (حتى عام ٢٠٢٢)، لا يزال التبادل التجاري بين البلدين ضعيفاً، حيث يُقدر بأقل من ٣٤٥ مليون دولار سنوياً، وهو ما يمثل انخفاضاً كبيراً مقارنة بفترة ما قبل الأزمة. ^(١٧) وهو ما يفسر تراجع الصادرات السورية إلى العراق، فقد كانت سوريا تصدر منتجات زراعية وصناعية إلى العراق، مثل الزيوت، والمنسوجات، والمنتجات الغذائية، لكن هذه الصادرات انخفضت بنسبة تزيد عن 70% بعد عام ٢٠١١، وبحلول عام ٢٠٢٠، كانت الصادرات السورية إلى العراق تُقدر بحوالي 100 مليون دولار فقط، مقارنة بأكثر من 500 مليون دولار قبل الأزمة، كذلك فإن حجم الواردات السورية من العراق قد تراجع بشكل واضح، فقد كانت سوريا تستورد من العراق منتجات نفطية ومواد خام، لكن هذه الواردات انخفضت أيضاً بسبب العقوبات الدولية على سوريا، وتدهور العلاقات الاقتصادية بين البلدين، ففي حلول عام ٢٠٢٢، كانت الواردات السورية من العراق تُقدر بأقل من 50 مليون دولار سنوياً. ^(١٨) ومن خلال النسب الواردة في الجدول أدناه في تقرير البنك المركزي العراقي يظهر أن حجم التجارة بين العراق وسوريا لم يتجاوز 0.5% عام ٢٠٢٠، وفي عام ٢٠٢٣ لم يتجاوز الـ 1.4% من حجم التجارة بينه وبين دول الجوار. ^(١٩)

جدول يبين حجم تجارة العراق البينية مع دول الجوار للمدة ٢٠٢٣-٢٠٢٠ بالاعتماد على النسب التجارية المستخدمة من بيانات اتجاهات التجارة الصادرة عن صندوق النقد الدولي.

	الكويت	السعودية	الأردن	سوريا	إيران	تركيا
٢٠٢٠	0.5%	6.3%	5.4%	0.5%	0.1%	87.2%
٢٠٢١	1.1%	7.2%	4.7%	0.4%	0.2%	86.4%
٢٠٢٢	2.6%	8.4%	5.7%	1.4%	0.2%	81.4%
٢٠٢٣	2.6%	8.6%	5.6%	1.4%	0.1%	81.7%

وفي تطور ملموس على مستوى العلاقات الثنائية، قام رئيس الوزراء العراقي (محمد شياع السوداني) بزيارة إلى دمشق في ١٥ تموز ٢٠٢٣، وهي الزيارة الأولى لرئيس وزراء عراقي منذ العام ٢٠١١، وعلى الرغم من أن الزيارة لم تستغرق سوى ساعات قليلة اختتمها بمؤتمر صحفي، كان جوهر الزيارة اقتصاديًا بالدرجة الأولى، إذ يوضح (علي الفتلاوي) القيادي في تحالف الفتح أن السوداني شدد في زيارته على خمسة محاور مهمة، يتعلق أولها بإعادة إحياء وتشغيل خط طرطوس النفطي، وملف المياه الذي يمثل أولوية للبلدين، إضافة إلى ملفات حساسة أخرى لا تقف عند الطاقة والاقتصاد والأمن وتهريب الكبتاغون، بل يركز على طبيعة التحديات في المنطقة ككل.^(٢٠)

ثانياً: تدفق اللاجئين السوريين وزيادة الأعباء المالية

بعد الصراع والأزمة السورية استقبل العراق أكثر من 250 ألف لاجئ سوري، كان معظمهم في إقليم كردستان، مما شكل ضغطاً على الخدمات العامة مثل الإسكان، قطاع البناء، الصحة، والتعليم وغيرها من الخدمات. كما أدت هذه الزيادة إلى ارتفاع الإنفاق الحكومي لتوفير الإغاثة الإنسانية التي تُعد مقياساً لنمو الدولة والحكومات، ما أثر على الميزانية العامة للعراق، خاصة في ظل انخفاض أسعار النفط خلال بعض المدد التي تلت تلك الأزمة.^(٢١) هذا الأمر دفع الحكومة لاتخاذ تدابير وقائية واستباقية للسيطرة على هذه الأزمة وتدفق اللاجئين الكبير بهذه الأعداد الكبيرة، مما تسبب في ارتفاع وزيادة الإنفاق الحكومي، وبالتالي أدى هذا الأمر إلى إهمال بعض الجوانب والقطاعات الأخرى المرتبطة بها. وعليه يمكن القول إن زيادة أعداد اللاجئين الواصلين للعراق سبب ثقلًا اقتصاديًا كبيراً على حكومة المركز والإقليم. مما كان له تأثيرات كبيرة على الجانب العراقي على جميع المستويات الاقتصادية والسياسية والأمنية والاجتماعية، لذلك فقد أدت هذه الأحداث إلى ازدياد القطيعة الاقتصادية والسياسية بين البلدين، وبالتالي إلى اتخاذ مواقف متشددة تجاه بعضهم البعض نتيجة لهذه الأزمة التي أضرت بالاقتصاد العراقي بشكل كبير، فمثلاً ذكرنا سابقاً دائماً ما يتأثر الاقتصاد بالأمن والسياسة وطبيعة النظام السياسي الحاكم، من حيث القرارات والمواقف المتخذة نتيجة أزمة بين طرفين ربما كانوا قبل هذه الأزمة من الحلفاء وتربطهم سياسات وتحالفات كبيرة وممتينة.

ثالثاً: ارتفاع تكاليف الأمن وتأثيره على الاقتصاد

كانت المناطق الحدودية بين العراق وسوريا تعتمد بشكل ملموس على التجارة في السلع الزراعية، لكن النزاع أدى إلى تراجع الإنتاج الزراعي في سوريا والمناطق الحدودية من العراق، مما أثر على الواردات العراقية من المنتجات الزراعية. كذلك فقد أدى عدم الاستقرار الأمني إلى تعطيل النشاطات الزراعية في المناطق الحدودية العراقية بسبب تزايد عمليات التهريب والتهديدات الإرهابية. كذلك فقد تصاعدت التهديدات الأمنية بسبب تسلل الجماعات الإرهابية من سوريا إلى العراق، ما دفع

الحكومة العراقية إلى زيادة الإنفاق على التحصينات الأمنية والدفاعية، على حساب القطاعات الاقتصادية والتنموية الأخرى. كما أن شراء الأسلحة والأنظمة الدفاعية والهجومية والعمليات العسكرية ضد داعش، الذي استغل الفوضى نتيجة هذه الأزمة، كلفت العراق مليارات الدولارات من الميزانية العامة.^(٢٢)

تناول البعد الاقتصادي في العلاقة السورية العراقية يستدعي بالضرورة التطرق إلى التبادلات التجارية الشرعية منها وغير الشرعية، ما بين منطقة (قسد) الخارجة عن سيطرة النظام، وبين إقليم كردستان العراق، وهذه المبادلات تتم عبر أربعة معابر، هي معبرا اليعربية وسيملكا الشرعيان، ومعابر السويدية والوليد والمحمودي غير الشرعية. ولعله من المهم التنبيه إلى أن حرية الحركة على المعابر الرسمية، وجزئياً غير الرسمية، تخضع لتقلبات العلاقة الموسومة غالباً بالتوتر، ما بين الإدارة الذاتية التي تدير شمال شرق سوريا، وبين حكومة الإقليم التي تتهم الإدارة الذاتية بالاستئثار بمصير المنطقة والتضييق على باقي مكونات المجتمع الكردي السياسية القريبة من حكومة الإقليم، وأبرزها المجلس الوطني الكردي. وهذا الإغلاق المتكرر، جزئياً أو كلياً، والذي يدوم مدد ليست بالطويلة، يؤثر في حركة الأفراد والبضائع، ويرفع من أسعار السلع والمستلزمات في مناطق الإدارة^(٢٣). إلا أنه يصعب الرهان على إمكانية استعادة التدفقات التجارية بين سورية والعراق إلى ما كانت عليه قبل العام ٢٠١١، لأسباب موضوعية تم ذكرها سابقاً في حيثيات البحث وتحديات أمنية قائمة بفعل الصراع وتداعياته، أما موضوعياً، فقد تدمرت البنية الصناعية السورية الأساسية في حلب الشرقية وريف دمشق، فوفق مذكرة وزارة الصناعة السورية، فإن عدد المنشآت المتضررة من حالات السرقة وصل إلى ٧٢٠ وتقدر قيمة إجمالي المبالغ المفقودة بـ ١٩٦ مليار ليرة سورية.^(٢٤) مما أدى إلى إضعاف معظم المنتجات الصناعية الحكومية، والوضع ذاته ينسحب على المنتجات الزراعية، فالالاقتصاد من العناصر التي تتأثر وتؤثر بشكل كبير بكل الأحداث الأمنية والسياسية داخل الدولة أو في الإقليم الذي تتواجد فيه الدولة بشكل كبير وملحوس، وبما أن العراق بحكم أزماته يطمح إلى زيادة إنتاجه النفطي ليصل إلى ٦ مليون برميل يومياً، ولذلك يسعى إلى إعادة تشغيل خط APC الذي يعبر الأراضي السورية، وإذا افترضنا توفر الإمكانيات الفنية لإعادة تشغيله حالياً، وتوفرت الاستثمارات اللازمة لتطوير صناعة النفط العراقية المتعثرة^(٢٥).

رابعاً: تأثير العقوبات الدولية على سوريا

فرضت الدول الغربية عقوبات قاسية على سوريا، بشكل تدريجي بدءاً من عام ٢٠١١، وذلك ردّاً على القمع العنيف للاحتجاجات الشعبية التي اندلعت في مارس من ذلك العام ثم تطورت العقوبات مع تصاعد الأزمة في سوريا، وخاصة بعد استخدام النظام السوري للعنف ضد المتظاهرين وتحول

الصراع إلى حرب أهلية، ومن الدول التي مارست هذه العقوبات الولايات المتحدة الأمريكية مستهدفة أفرادًا وكيانات مرتبطة بالنظام السوري، بعد ذلك بدأ الاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات وشملت تجميد أصول وحظر تأشيرات لمسؤولين سوريين، بالإضافة إلى حظر استيراد النفط السوري، كما أن جامعة الدول العربية قامت بتعليق عضوية سوريا في نوفمبر ٢٠١١ وفرضت عقوبات اقتصادية وسياسية، تبعتها كل من كندا وتركيا ودول أخرى ففرضت أيضًا عقوبات مماثلة، ومع تصاعد الصراع وتورط أطراف إقليمية ودولية، توسعت العقوبات لتشمل قطاعات اقتصادية أوسع، بما في ذلك النفط والبنوك والاستثمارات، وقد تسببت بتغييرات جذرية في العلاقات الاقتصادية للحكومة السورية مع الشركاء التجاريين، أما المرحلة الثالثة، فمازالت مستمرة منذ مايو/أيار ٢٠١٤ عندما استهدفت الولايات المتحدة بعقوباتها على سوريا المؤسسات المالية في روسيا، ويبدو أن عقوبات هذه المرحلة تسعى إلى زيادة القدرة التفاوضية للدول الغربية مع حلفاء النظام لتغيير سلوكه، ولكي يكون لهم نفوذ أكبر في سوريا، وشهدت هذه المرحلة محاولة الولايات المتحدة الأمريكية الحد من أنشطة شبكات الأعمال الدولية المرتبطة بأنشطة مع الحكومة السورية، باستخدام تدابير عقابية مثل قانون قيصر، استمرت العقوبات حتى اليوم، رغم التغيرات في الأوضاع السياسية والعسكرية في سوريا.^(٢٦)

هذه العقوبات أدت إلى تقييد التعاملات التجارية بين الشركات العراقية والسورية، الأمر الذي دفع هذه الشركات للبحث عن بدائل للتعاملات التجارية، كما تأثرت المصارف العراقية بسبب القيود على التحويلات المالية مع سوريا، مما أثر على التجارة الثنائية بين البلدين. لذلك استغل بعض المهربين الفوضى الأمنية لت تهريب السلع (النفط، الأسلحة، المخدرات) عبر الحدود العراقية السورية. مما أدى ذلك إلى خسائر كبيرة في الإيرادات الجمركية للحكومة العراقية، إضافة إلى مشكلات اقتصادية أخرى، مثل إغراق الأسواق العراقية ببضائع مهربة وغير خاضعة للرقابة.^(٢٧) إذ يتحمل معبر (سيمالكا) الحدودي بين سوريا وإقليم كردستان الجزء الأكبر من الحركة بالاتجاهين، فهو ممر حركة الأشخاص النظامية، وينفرد بأنه الممر الوحيد للأشخاص الذين يدخلون الإقليم بطريقة غير شرعية، وكذلك يشهد نشاطًا جزئيًا ومنظمًا للمنظمات الإنسانية والإغاثية، بعد أن أغلق معبر (اليعربية) أمامها بسبب الفيتو الروسي الصيني المزدوج، الذي منع تمديد آلية إدخال المساعدات الأممية، منذ نهاية عام ٢٠٢٠، كذلك تعبره شحنات القمح باتجاه الإقليم عبر شاحنات تحمله من منطقة (الدرباسية) وبقيّة مناطق الحسكة، ذلك أن سلطة (قسد) تستحوذ على موسم القمح، وتحظر بيعه لغير مؤسساتها. كما تدخل وتخرج عبره البضائع والمواد الغذائية، وينقل النفط الخام ومشتقاته الداخل إلى مناطق (قسد)، ما يؤدي إلى ارتفاع سعره كلما أغلق المعبر. أما الشاحنات التي تحمل الحديد والإسمنت وباقي مواد البناء الأخرى، فهي تعبر معبر (السويدية) بشكل أساسي، في حين أن معبر (المحمودية)

مخصص لتهديب النفط، من قبل القوات الامريكية وقوات قسد المدعومة اصلاً من تلك القوات، ومعبر (الوليد) لتهديب البضائع. ويصعب تقدير حجم التبادلات التجارية بين (قسد) وإقليم كردستان، لعدم توفر معلومات، فقوات قسد تعتبر سلطة أمر واقع ولا تنتشر بيانات، لكن السبب الأهم هو اختلاط عمليات التهريب بالعمليات النظامية في حركة التجارة هناك.^(٢٨)

المطلب الثاني: التأثيرات الاجتماعية للأزمة السورية على الداخل العراقي

الأزمة السورية كان لها تأثيرات وابعاد اجتماعية عميقة على الداخل العراقي، نظراً للعلاقات التاريخية والثقافية والجغرافية الوثيقة بين البلدين. هذه التأثيرات والابعاد الاجتماعية يمكن اجمالها وتفصيلها على النحو التالي:

أولاً: تدفق اللاجئين السوريين إلى العراق

استقبل العراق، وخاصة إقليم كردستان، مئات الآلاف من اللاجئين السوريين منذ بداية الأزمة. بحسب مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)، حيث وصل عدد اللاجئين السوريين في العراق إلى أكثر من ٢٥٠,٠٠٠ لاجئ في ذروة الأزمة. وتركز اللاجئون في محافظات دهوك وأربيل والسليمانية في إقليم كردستان، بالإضافة إلى مخيمات في الأنبار ونيوى وبعض المحافظات الجنوبية^(٢٩) وقد أدى هذا التدفق الكبير بأعداد اللاجئين إلى زيادة الضغط على الخدمات العامة مثل التعليم والصحة والإسكان، مما أثر على المواطنين العراقيين أيضاً. فقد أدى وجود اللاجئين السوريين إلى زيادة التفاعل الثقافي بين المجتمعين العراقي والسوري، خاصة في المناطق التي تشارك^٩ نفس العادات والتقاليد، إذ ظهرت بعض التوترات الاجتماعية بين اللاجئين والمجتمعات المضيفة بسبب المنافسة على الموارد المحدودة وفرص العمل. فمن جانب أدى تدفق الأطفال السوريين إلى زيادة العبء على المدارس العراقية، حيث اضطرت بعض المدارس إلى العمل بنظام الفترتين لتلبية الطلب المتزايد. وواجه العديد من الأطفال السوريين صعوبات في الالتحاق بالمدارس بسبب نقص الموارد أو الحاجة إلى العمل لدعم أسرهم. كما أدى ذلك إلى الضغط على المرافق الصحية وازدادت الحاجة إلى الخدمات الصحية بسبب تدفق اللاجئين، مما أدى إلى نقص في الأدوية والموارد الطبية. ومن جانب آخر، أدى الاكتظاظ في مخيمات اللاجئين إلى زيادة خطر انتشار الأمراض المعدية. كما تسبب تدفق اللاجئين إلى زيادة المنافسة على الوظائف ذات الأجور المنخفضة، مما أثر سلباً على العمالة العراقية المحلية، وبالتالي واجه بعض اللاجئين السوريين استغلالاً في سوق العمل، حيث تم توظيفهم بأجور أقل من العراقيين.^(٣٠)

ثانياً: التأثير على النسيج الاجتماعي العراقي

نستطيع ان نستشف بعض الابعاد السلبية والايجابية لحركة الهجرة السورية إلى العراق نتيجة هذه الأزمة، فعلى الجانب السلبي، أظهر العديد من العراقيين تعاطفاً مع اللاجئين السوريين، ولا سيما في إقليم كردستان، حيث تم توفير الدعم الإنساني والمأوى. وفي بعض المناطق، أدى وجود اللاجئين السوريين إلى تفاقم التوترات الطائفية، خاصة في المناطق التي تشهد أصلاً انقسامات بين السنة والشيعة. حيث واجهت النساء والفتيات السوريات مخاطر متزايدة من العنف والاستغلال، بما في ذلك الزواج المبكر والعنف الأسري. ونتيجة لهذه التوترات والتداعيات عانى الأطفال السوريون من صدمات نفسية بسبب الحرب والنزوح، مما تطلب تدخلات نفسية واجتماعية لمساعدتهم على التكيف، كما تحملت المجتمعات المضيفة في العراق عبئاً اقتصادياً إضافياً بسبب تدفق اللاجئين، مما أدى إلى زيادة الفقر والبطالة في بعض المناطق. وظهور تحديات جديدة في حالات أخرى، حيث أدى الاختلاف في العادات والتقاليد إلى ظهور تحديات في التفاعل الاجتماعي بين المجتمعين. كما أدى النزوح والاضطرابات إلى حرمان العديد من الشباب من فرص التعليم والتطور الشخصي. بالإضافة إلى ذلك واجه بعض الشباب السوريين والعراقيين مخاطر التجنيد في الجماعات المسلحة الناشطة في سوريا والعراق. أو حتى زيادة التوترات العشائرية في حالات أخرى، إذ أدى وجود اللاجئين إلى زيادة التوترات بين العشائر العراقية بسبب المنافسة على الموارد. على الرغم من كل هذه التحديات والتوترات، فهناك ابعاد إيجابية، فقد أظهرت بعض المجتمعات العراقية تضامناً قوياً مع اللاجئين، حيث تم تنظيم حملات إغاثة وتوفير الدعم المادي والمعنوي. (٣١) كما كانت هناك تأثيرات على العلاقات الاجتماعية بين العراقيين والسوريين من خلال تعزيز الروابط الأسرية في بعض الحالات، فقد أدى وجود اللاجئين السوريين إلى تعزيز الروابط الأسرية بين العائلات العراقية والسورية التي لديها صلات قرابة في بعض المناطق. كما كان للعشائر العراقية دوراً مهماً في استقبال اللاجئين السوريين وتوفير الحماية لهم وبيوتهم في منازلهم وتوفير المأكل والمشرب والملبس لهم فالعراقيين مثلما هو معلوم يتمتعون بحسن الضيافة والكرم. (٣٢)

الخاتمة

يمكن القول بشكل عام، مع استمرار تعقيدات المشهد السوري، يجد العراق نفسه في موقف حساس يتطلب منه عملية تحقيق توازن بين مصالحه المحلية والتطورات السياسية الإقليمية. فعلى الرغم من تشابك العلاقات وقدمها بين البلدين الجارين وعلى جميع المستويات، إلا أننا نجد أن العراق يتعامل بجدية وبحذر مع التحولات والتطورات الأخيرة في سوريا، لا سيما بعد هذه الأزمات المتتالية التي مُنيت بها سوريا من عام ٢٠١١، لذلك فالتعامل الدبلوماسي الحذر هو ما يمكن أن نصف به الموقف الرسمي للعراق واستراتيجيته القائمة على الحذر والتريث لحين وضوح الرؤيا في هذا المشهد المعقد والمتشابك، مع الأخذ بنظر الاعتبار عدم الانجرار والتسرع في اتخاذ القرارات التي قد يكون لها الأثر السلبي على الأمن القومي العراقي واستقراره الداخلي والإقليمي. فقد كان للأزمة السورية تأثيرات سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية معقدة خلفت أثارا سلبية على العراق، حيث خلقت تحديات كبيرة.

تشير نتائج البحث إلى أن الأزمة السورية كانت لها تداعيات عميقة وشاملة على العراق، إذ أثرت على أمنه واستقراره السياسي، كما خلقت تحديات اقتصادية واجتماعية كبيرة. ومع استمرار الأزمة، تظل الحاجة ملحة إلى سياسات فعالة للتعامل مع هذه التداعيات بما يعزز استقرار العراق. فهذه الأزمة سببت خسائر اقتصادية مباشرة وغير مباشرة للعراق، من خلال تعطيل التجارة، زيادة الإنفاق الأمني، وتدفق اللاجئين. كما أدت إلى ارتفاع تكاليف النقل والطاقة، وزيادة التهريب والتجارة غير المشروعة، مما جعل العراق يواجه تحديات اقتصادية إضافية في ظل عدم الاستقرار الإقليمي. كما نلاحظ من خلال حيثيات البحث أن العراق لا يريد التسرع ويمشي بخطى حذرة في التعامل مع جميع الأطراف في سوريا، لأسباب عديدة منها عدم وضوح المشهد السياسي في دمشق، كونه يمر بمرحلة شائكة مليئة بالتحديات الداخلية والصراعات على السلطة نتيجة تضارب مصالح الشركاء. كما نلاحظ أيضا مخاوف العراق المشروعة من استمرار وجود جماعات متطرفة مدرجة على قوائم الإرهاب الدولي، مما قد يهدد الأمن الإقليمي بشكل عام.

الهوامش

- (١) تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش، بتاريخ ١٣ حزيران ٢٠١٤، <https://www.hrw.org/>، بالإضافة إلى تقارير الأمم المتحدة ووسائل إعلام عالمية مثل البي بي سي وغيرها، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/١٢/١٣.
- (٢) أحمد علي، "تنظيم داعش وتأثيره على العراق وسوريا"، مقال منشور على موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٩.
- (٣) باسل محسن مهنا، منتظر عبد المنعم حسناوي، الأزمة السورية وأثرها على أمن العراق، مجلة جامعة الكوفة، كلية العلوم السياسية، النجف، العدد ٦٩، ٢٠٢٣، ص ١٣٦.
- (٤) حسن كريم، التدخلات الإقليمية في الأزمة السورية، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٢٠، ص ١٩٢-١٩٣.
- (٥) فراس عباس هاشم مجيد، الأزمة السورية وتداعياتها الأمنية على البيئة الإقليمية: العراق أنموذجاً، مقال منشور على الموقع www.ahewar.org/debat/show.art، برنامج الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠١٣/٩/٢٨.
- (٦) حسن كريم، مرجع سابق، ص ١٨٠.
- (٧) أحمد علي، تنظيم داعش وتأثيره على العراق وسوريا، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، ٢٠١٩.
- (٨) عبد الجليل زيد المرهون، الأزمة السورية تطيح باستقرار العراق، مركز الجزيرة للأبحاث والدراسات، الدوحة، ٢٠١٦/٧/١، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/١٢/١٤.
- (٩) تقارير وزارة الدفاع العراقية، تقارير التحالف الدولي لمكافحة داعش، تقارير منظمات دولية مثل معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى وهيومن رايتس ووتش، للسنوات ٢٠١٤-٢٠٢١.
- (١٠) وكالة الانباء العراقية، الدفاع: قيادة عمليات غرب نينوى تعيد انتشار قطعاتها على الحدود العراقية السورية، تقرير منشور على موقع الوكالة <https://www.ina.iq/223146.html>، بتاريخ ٢٠٢٢/٩/٢٠، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/١٢/٢٢.
- (١١) حسن كريم، مرجع سابق، ص ٨٢-٨٣.
- (١٢) محمد عبد الله، "الأزمة السورية وأثرها على الأمن الإقليمي"، مجلة الدراسات الدولية، الرياض، العدد ١٢، ٢٠٢٠، ص ١١٢-١١٣.
- (١٣) باسل محسن مهنا ومنتظر عبد المنعم حسناوي، مرجع سابق، ص ١٣٧.
- (١٤) قسد تهرب القمح السوري إلى كردستان العراق، قناة تلفزيون سوريا، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=9oybap8gQW>
- (١٥) مروان سعيد، "تداعيات الأزمة السورية على الاقتصاد العراقي"، مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، العدد ٨، ٢٠١٨، ص ١٢٢-١٢٣.
- (١٦) خلود خالد، الأمن القومي المصري واستخدامه وعلاقته بحرية تداول المعلومات، منتدى البدائل العربي للدراسات، A.F.A، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٣.
- (١٧) انخفاض صادرات سوريا إلى العراق خلال ١٢ عاماً بنسبة 26.2%.. هل السلوك مقصود، تقرير منشور على موقع الاقتصاد نيوز <https://economy-news.net> بتاريخ ٢٠٢٤/٢/٢٦، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٢/٢٠.

(١٨) قصي محمد، العلاقات الاقتصادية السورية-العراقية.. ما حجم التبادلات التجارية بين البلدين؟، تقرير منشور على شبكة أثر برس بتاريخ ٢٠٢٣/٧/١٦، على الموقع www.athrpress.com، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٢/٢٠.

(١٩) بيانات اتجاهات التجارة، تقرير البنك المركزي العراقي بالاعتماد على تقرير صندوق النقد الدولي <https://www.imf.org>، منشور على موقع الصندوق عام ٢٠٢٣، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٢/٢١. (٢٠) صورة أوضح عن زيارة السوداني إلى سوريا.. ٥ محاور "مهمة".. ماذا عن خط طرطوس النفطي؟، وكالة بغداد اليوم الاخبارية، <https://baghdadtoday.news>، ١٧ تموز/ يوليو ٢٠٢٣، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/١١/١٤.

(٢١) تقرير الأمم المتحدة، "اللاجئون السوريون في العراق: التحديات والاحتياجات"، ٢٠٢١. منشور على موقع الأمم المتحدة الرسمي، <https://www.un.org/ar>.

(٢٢) خارطة التهريب عند الحدود السورية العراقية-بوابة مفتوحة للفساد، العربي الجديد، ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٢، الرابط: <https://www.alaraby.co.uk/economy>. (٢٣) المرجع نفسه.

(٢٤) مصطفى رستم، مئات المصانع السورية سُرقت وفُككت... ووجدت طريقها إلى تركيا، بحسب تقرير المكتب المركزي للإحصاء، الجمهورية العربية السورية، منشور على الموقع الرسمي <http://www.cbssyr.sy> لسنة ٢٠٢٣، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٢/٢٠.

(٢٥) فارس الخيام، ما تداعيات الوضع في سوريا على اقتصاد العراق، مقال منشور على شبكة الجزيرة الإعلامية، بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١٤. تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/١/٢٥.

(٢٦) باسل حفار، العقوبات على سوريا.. فاعليتها وتبعاتها وآليات الالتفاف عليها، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، تقرير منشور على موقع المركز بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٦، www.aljazeera.net، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٢/١٩.

(٢٧) مروان سعيد، مرجع سابق، ص ١١٩-١٢٠.

(٢٨) خارطة التهريب عند الحدود السورية العراقية-بوابة مفتوحة للفساد، العربي الجديد، ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٢، الرابط: <https://www.alaraby.co.uk/economy>.

(٢٩) تقارير منظمات دولية مثل مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) ومنظمة الصحة العالمية (WHO) ومنظمات إغاثة محلية.

(30) The World Bank Group, "The Repercussions of the Syrian Conflict in the Levant Region," dated 17/6/2020, on the website www.albankaldawli.org.

(٣١) بيان صحفي من قبل فيليب ساندلر، ممثلة مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في العراق، عبد الرحمن ميجاج، ممثل برنامج الأغذية العالمي في العراق، حياة اللاجئين السوريين في العراق تزداد صعوبة على مدار عشر سنوات والأوضاع تتهدد بضياع كل مكتسبات الفترة السابقة، منشور على الموقع الرسمي لمنظمة اليونيسيف العراق، <https://www.unicef.org/iraq/ar>، بتاريخ ٢٠٢١/٣/١٥.

(٣٢) دراسة بعنوان دور العشائر العراقية في إدارة أزمات اللجوء: حالة اللاجئين السوريين نُشرت في مجلة دراسات الشرق الأوسط، <https://mercj.journals.ekb.eg>، بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٢٢، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٢/٢٠.

قائمة المصادر

١. أحمد علي، "تنظيم داعش وتأثيره على العراق وسوريا"، مقال منشور على موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، <https://www.dohainstitute.org>، ٢٠١٩.
٢. باسل حفار، العقوبات على سوريا.. فاعليتها وتبعاتها وآليات الالتفاف عليها، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، تقرير منشور على موقع المركز بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٦، www.aljazeera.net.
٣. باسل محسن مهنا، منتظر عبد المنعم حسناوي، الأزمة السورية وأثرها على أمن العراق، مجلة جامعة الكوفة، كلية العلوم السياسية، النجف، العدد ٦٩، ٢٠٢٣.
٤. بيانات اتجاهات التجارة، تقرير البنك المركزي العراقي بالاعتماد على تقرير صندوق النقد الدولي <https://www.imf.org>، منشور على موقع الصندوق عام ٢٠٢٣.
٥. تقارير منظمات دولية مثل مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) ومنظمة الصحة العالمية (WHO) ومنظمات إغاثة محلية.
٦. تقارير وزارة الدفاع العراقية، تقارير التحالف الدولي لمكافحة داعش، تقارير منظمات دولية مثل معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى وهيومن رايتس ووتش، للسنوات ٢٠١٤-٢٠٢١.
٧. تقرير الأمم المتحدة، "اللاجئون السوريون في العراق: التحديات والاحتياجات"، ٢٠٢١. منشور على موقع الأمم المتحدة الرسمي.
٨. تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش، بتاريخ ١٣ حزيران ٢٠١٤، <https://www.hrw.org>، بالإضافة إلى تقارير الأمم المتحدة ووسائل إعلام عالمية مثل البي بي سي وغيرها.
٩. حاتم الفلاح، الميليشيات العراقية في سوريا- الدور والمستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٩/٤/١.

دراسة منشورة على الموقع: <https://2u.pw/3069>.

١٠. حسن كريم، "التدخلات الإقليمية في الأزمة السورية"، جامعة بغداد، ٢٠٢٠.
١١. خارطة التهريب عند الحدود السورية العراقية-بوابة مفتوحة للفساد، العربي الجديد، ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٢، الرابط: <https://www.alaraby.co.uk/economy>.
١٢. خلود خالد، الأمن القومي المصري واستخدامه وعلاقته بحرية تداول المعلومات، منتدى البدائل العربي للدراسات، A.F.A، القاهرة، ٢٠١٣.
١٣. صورة أوضح عن زيارة السوداني إلى سوريا.. ٥ محاور "مهمة" .. ماذا عن خط طرطوس النفطي؟، وكالة بغداد اليوم الاخبارية، <https://baghdadtoday.news>، ١٧ تموز/ يوليو ٢٠٢٣.
١٤. عبد الجليل زيد المرهون، الأزمة السورية تطيح باستقرار العراق، مركز الجزيرة للأبحاث والدراسات، ٢٠١٦/٧/١.
١٥. فارس الخيام، ما تداعيات الوضع في سوريا على اقتصاد العراق، مقال منشور على شبكة الجزيرة الإعلامية، بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١٤.
١٦. فاضل النشمي، تأثير تطورات سوريا على العراق... تغييرات طفيفة أم تحولات جذرية؟، صحيفة الشرق الأوسط، ٢٠٢٤/١٢/١٥.
١٧. فراس عباس هاشم مجيد، الأزمة السورية وتداعياتها الأمنية على البيئة الإقليمية: العراق أنموذجاً، مقال منشور على الموقع www.ahewar.org/debat/show.art، برنامج الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠١٣/٩/٢٨.
١٨. قسد تهرب القمح السوري إلى كردستان العراق، قناة تلفزيون سوريا، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=9oybap8gQW>

١٩. قصي المحمد، العلاقات الاقتصادية السورية-العراقية.. ما حجم التبادلات التجارية بين البلدين؟، تقرير

منشور على شبكة أثر برس بتاريخ ٢٠٢٣/٧/١٦، على الموقع www.athrpress.com.

20-The World Bank Group, "The Repercussions of the Syrian Conflict in

the Levant Region," dated 17/6/2020, on the website

www.albankaldawli.org.

٢١. محمد عبد الله، "الأزمة السورية وأثرها على الأمن الإقليمي"، مجلة الدراسات الدولية، الرياض، العدد

١٢، ٢٠٢٠.

٢٢. مروان سعيد، "تداعيات الأزمة السورية على الاقتصاد العراقي"، مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية،

القاهرة، العدد ٨، ٢٠١٨.

٢٣. مصطفى السراي، العراق وسوريا: تقلبات العلاقة واستحقاقات الاستقرار، ورقة بحثية منشورة على

موقع مركز البيان للدراسات والتخطيط، بتاريخ ٢٠٢٣/٤/١٧، www.bayancenter.org.

٢٤. مصطفى رستم، مئات المصانع السورية سُرقت وفُككت... ووجدت طريقها إلى تركيا، بحسب تقرير

المكتب المركزي للإحصاء، الجمهورية العربية السورية، منشور على الموقع

الرسمي <http://www.cbssyr.sy> لسنة ٢٠٢٣.

٢٥. وكالة الانباء العراقية، الدفاع: قيادة عمليات غرب نينوى تعيد انتشار قطعاتها على الحدود العراقية -

السورية، تقرير منشور على موقع الوكالة <https://www.ina.iq/223146--.html>، بتاريخ

٢٠٢٢/٩/٢٠.

List of Sources

1. Ahmed Ali, "The Organization of ISIS and Its Impact on Iraq and Syria," an article published on the website of the Arab Center for Research and Policy Studies, <https://www.dohainstitute.org>, 2019.
2. Basil Hafar, "Sanctions on Syria: Their Effectiveness, Consequences, and Circumvention Mechanisms," Al Jazeera Center for Studies, Doha, a report published on the center's website on 6/9/2024, www.aljazeera.net.
3. Basil Mohsen Mehanna, Muntadhar Abdulmunim Hassnawi, "The Syrian Crisis and Its Impact on Iraq's Security," Journal of the University of Kufa, College of Political Science, Najaf, Issue 69, 2023.
4. Trade Trends Data, a report by the Central Bank of Iraq based on the International Monetary Fund report <https://www.imf.org/>, published on the IMF website in 2023.
5. Reports from international organizations such as the United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR), the World Health Organization (WHO), and local relief organizations.
6. Reports from the Iraqi Ministry of Defense, reports from the International Coalition against ISIS, and reports from international organizations such as the Washington Institute for Near East Policy and Human Rights Watch, for the years 2014-2021.
7. United Nations Report, "Syrian Refugees in Iraq: Challenges and Needs," 2021, published on the official UN website.
8. Human Rights Watch Report, dated June 13, 2014, <https://www.hrw.org/>, in addition to UN reports and international media such as BBC and others.
9. Hatem Al-Falahi, "Iraqi Militias in Syria: Role and Future," Al Jazeera Center for Studies, 1/4/2019, a study published on the website: <https://2u.pw/3069>.
10. Hassan Karim, "Regional Interventions in the Syrian Crisis," University of Baghdad, 2020.
11. "Smuggling Map on the Syrian-Iraqi Border: An Open Gateway to Corruption," Al-Araby Al-Jadeed, October 29, 2022, link: <https://www.alaraby.co.uk/economy>.
12. "A Clearer Picture of Al-Sudani's Visit to Syria: 5 Key Axes... What About the Tartous Oil Pipeline?," Baghdad Today News Agency, <https://baghdadtoday.news>, July 17, 2023.
13. Abduljalil Zaid Al-Marhoon, "The Syrian Crisis Topples Iraq's Stability," Al Jazeera Center for Research and Studies, 1/7/2016.

14. Faris Al-Khayyam, "What Are the Repercussions of the Situation in Syria on Iraq's Economy?," an article published on Al Jazeera Media Network, dated 14/12/2024.
15. Fadel Al-Nashmi, "The Impact of Syrian Developments on Iraq: Minor Changes or Radical Transformations?," Asharq Al-Awsat Newspaper, 15/12/2024.
16. Firas Abbas Hashem Majid, "The Syrian Crisis and Its Security Repercussions on the Regional Environment: Iraq as a Model," an article published on the website www.ahewar.org/debat/show.art, the Civilized Dialogue Program, dated 28/9/2013.
17. "SDF Smuggles Syrian Wheat to Iraqi Kurdistan," Syria TV Channel, link: <https://www.youtube.com/watch?v=9oybap8gQW>.
18. Qusay Al-Mohammed, "Syrian-Iraqi Economic Relations: What Is the Volume of Trade Exchange Between the Two Countries?," a report published on Athr Press Network on 16/7/2023, on the website www.athrpress.com.
19. The World Bank Group, "The Repercussions of the Syrian Conflict in the Levant Region," dated 17/6/2020, on the website www.albankaldawli.org.
20. Mohammed Abdullah, "The Syrian Crisis and Its Impact on Regional Security," Journal of International Studies, Riyadh, Issue 12, 2020.
21. Marwan Said, "The Repercussions of the Syrian Crisis on the Iraqi Economy," Journal of Economics and Political Science, Cairo, Issue 8, 2018.
22. Mustafa Al-Saray, "Iraq and Syria: Fluctuations in the Relationship and the Requirements for Stability," a research paper published on the website of the Al-Bayan Center for Studies and Planning, dated 17/4/2023, www.bayancenter.org.
23. Mustafa Rustam, "Hundreds of Syrian Factories Were Stolen and Dismantled... and Found Their Way to Turkey," according to a report by the Central Bureau of Statistics, Syrian Arab Republic, published on the official website <http://www.cbssyr.sy/> for the year 2023.
24. Iraqi News Agency, "Defense: West Nineveh Operations Command Redeploys Its Units on the Iraqi-Syrian Border," a report published on the agency's website <https://www.ina.iq/223146--.html>, dated 20/9/2022.